الانتظار
من أجل العدل


بسم الله الرحمن الرحیم

الانتظار من أجل العدل

كاتب:

جمعی از نویسندگان مجله حوزه

نشرت في الطباعة:

مجله حوزه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الانتظار من أجل العدل

اشارهٔ

مقدمه

اللهم صلِّ على وليّ أمرك القائم المؤمَّل والعدل المنتظر، وحُفَّه بملائكتك المقرّبين، وأيِّده بروح القُدُس منك يا ربَّ العالمين، اللهمّ اجعله الداعيَ إلى كتابك والقائمَ بدينك، استخلفه فى الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مَكّنْ له دينَه الذى ارتضيته له، أبدلْه من بعد خوفه أمْنَاً يعبدُكَ لا يُشْرِكُ بكَ شيئاً، اللهمّ أعزّهُ واعْزُزْ به، وانْصُرْهُ وانتصرْ به، وانْصُرْهُ نصراً عزيزاً، وافتحْ له فتحاً يسيراً، واجعلْ له من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً.

اجماع حول حقيقهٔ الظهور

المهديّهٔ مسألهٌ إسلاميّهٌ يلتقى المسلمون عليها، وإن حاول بعض المسلمين فى السنين المتأخرهٔ بفعل وضع سياسيّ معيّن أن يطلقوا الحديث حول إنكار هذه المسألهٔ، ولكنها مما تواتر الحديث فيها عند المسلمين جميعاً، وإن اختلفوا فى بعض التفاصيل فى أنَّه هل وُلِد، وهو ما يلتقى الإماميهٔ الاثنا عشريّهٔ عليه، أو لم يولد، وهو ما يذهب إليه غالبيّهٔ المسلمين من أهل السُّنّهٔ؟ وقد نقل المرحوم السيد محسن الأمين أنَّ هناك من علماء السُّنّهٔ مَن يقول إنَّه وُلِد، ويلتقى مع الشيعهٔ فى اسمه واسم أبيه، فيقول: إنَّ الأخبار بخروجه (عج) متواترهٔ، والإجماع من كافهٔ المسلمين حاصل، وقد صنّف أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى كتاباً سمّاه (البيان فى أخبار صاحب الزمان)، وله أيضاً كتاب (كفايهٔ الطالب فى مناقب عليّ بن أبى طالب)، قال فى كتاب البيان: إنّى جمعت هذا الكتاب وعرّيته من طرق الشيعهٔ ليكون الاحتجاج به آكد. وجمع الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى صاحب كتاب (حليهٔ الأولياء) المشهور أربعين حديثاً فى أمر المهدى أوردها صاحب كتاب (كشف الغمّهٔ) بحذف الأسانيد، مقتصراً على ذكر الراوى عن النبيِّ(ص)... وذكر غيرهما كثيراً من أخبار المهديّ، مثل صاحب (مشكاهٔ المصابيح) و (درر السمطين) و (جواهر العقدين) و (كنوز الدقائق) وغيرها..فالكنجى بإسناده عن زر بن حبيش عن النبيّ(ص): لا تذهب الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتى يواطىء اسمُه اسمى (مشكاهٔ المصابيح) عن ابن مسعود مثله، ثم قال: رواه الترمذى وأبو داود. قال الكنجى: وفى روايهٔ: يلى رجلٌ من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى. رواه الترمذى فى جامعه، وقال(ع): لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى، أخرجه أبو داود فى سننه، وبإسناده عن حذيفهٔ عن النبيّ(ص): لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لبعث الله رجلًا اسمه اسمى وخُلُقه خُلُقى يُكنّى أبا عبد الله.. وعن (أربعين الأصفهانى) وبسنده عن حذيفهٔ: سمعت رسولَ الله(ص) يقول: ويح هذه الأمهٔ من ملوك جبابرهٔ كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا ـ من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقىّ يصانعهم بلسانه ويفرُّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلَّ جبّار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يُصلح أمّهٔ بعد فسادها، فقال(ع): يا حذيفهٔ، لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجلٌ من أهل بيتى تجرى الملاحم على يديه ويُظهر الإسلام لا يخلف الله وعده وهو سريعُ الحساب. وبسنده عن أبى سعيد الخدرى عنه(ص): لا تنقضى الساعهٔ حتى يملك الأرضَ رجلٌ من أهل بيتى يملأها عدلاً كما مُلِئَت قبله جوراً. [۱] .وعلى هذا، فنحن نؤمن بالمهديّهٔ، لأنَّ الصادق المصدَّق الذى جاء بالصدق وصدّق به أخبرنا بذلك فى خطين من الحديث: حديث الثقلين الذى يقول: إنى مخلفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن تضلّوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. ويستوحى الكثير من العلماء من هذا الحديث أنَّه فى كلِّ وقت يكون الكتاب فيه موجوداً ـ وهو موجودٌ على مدى الزمن ـ لا بدَّ أن يكون هناك إمامٌ من العترهٔ النبويّهٔ الطاهرهٔ معه بفعل الحديث عن عدم الافتراق.

التمسک بالقرآن و قیادهٔ اهل البیت

وهناک مسألهٌ لا بدَّ أن نعالجها، وهی أنَّ مسألهٔ الإمام المهدی(عج) فی ما قُدِّمت لنا فی کلام رسول الله(ص)، ننطلق فیها من خطین یتمثّلان فی کلمتین لرسول الله(ص)، یحدّثنا فی الأولی التی ذکرناها آنفاً عن التمسّک بالقرآن والتمسّک بالعترهٔ، ویحدّثنا فی الثانیهٔ عن المهدی(عج).الکلمهٔ الأولی هی: إنی تارکٌ فیکم ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبداً؛ کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنّهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، هذه الکلمهٔ تعطینا فکرهً أننا علی مدی التاریخ کمسلمین، لا بدَّ لنا أن نلتزم بالقرآن، لا نستبدل به غیره، وأن نلتزم بأهل البیت(ع) الذین لا یفترقون عن القرآن فی فکرهم وسیرتهم وحیاتهم، فدائماً هناک الخطُّ وهناک القیادهٔ، القرآن یمثّل الخطَّ الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، والأئمهٔ من أهل البیت(ع) بعد رسول الله(ص) یمثّلون القیادهٔ الأمینهٔ الصالحهٔ التی ترعی حرکهٔ القرآن فی حیاهٔ النّاس، والتی تحفظ المفاهیم من الانحراف والزیغ والزلل. علی هذا الأساس، لا بدَّ لنا فی خط السیر دائماً من أن ندقق فی کلِّ مسیرتنا الفکریّهٔ والعملیّهٔ: هل نحن متمسکون بالقرآن أم لا؟ لأنَّ التمسّک بالقرآن هو التمسک بکلِّ ما فیه من مفاهیم ومن شرائع ومناهج، ومن وسائل وأهداف، ومن تخطیط للعلاقات.. وهذا هو معنی التمسّک بالقرآن، فلیس معنی التمسّک بالقرآن هو أن تحمله علی صدرک کرمز، أو تضعه فی بیتک کواجههٔ، أو تقرأه قراءهً غیر مرکّزهٔ، والله تعالی عندما أرادک أن تتمسّک بالقرآن، أمرک أن تجعله الهدی الذی تهتدی به إذا ضلَّ الناس وضاعوا، وأن تجعله النور الذی تستضیء به إذا أطبقت الظلمات علیک، وأن تجعله الإمام الذی تأتمر به، وأمرک أیضاً أن تجعل القرآن أمامک وتسیر وراءه، فلا تتکلّم بکلمهٔ إلاَّ إذا وافقت کلام القرآن، ولا تنطلق فی عمل إلاّ إذا وافق القرآن.ثم بعد ذلک، لا بدَّ لک أن تلتزم بالقیادهٔ الثانیهٔ، وهی قیادهٔ أهل البیت(ع)، الذین هم أمناء الله والرسل فی حلاله وحرامه، لتکون قیادتک منطلقهً فی خطِّ قیادتهم، فإذا کانوا فی حضورهم فالتزمهم، وفی غیبتهم التزم مَنْ یمثّلونهم: مَنْ کانَ من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدینه، مخالفاً لهواه مطیعاً لأمر مولاه فللعوام أن یقلّدوه، أو الأحادیث التی تقول: وأمّا الحوادث الواقعهٔ فارجعوا فیها إلی رواهٔ حدیثنا، فإنَّهم حجّتی علیکم وأنا حجّهٔ الله علیهم، أو الأحادیث العامهٔ: العلماء وَرَثَهُ الأنبیاء والفقهاء أمناء الرسل ما لم یدخلوا فی الدنیا، قیل: یا رسول الله، وما دخولهم فی الدنیا؟ قال: اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم وإذا رأیتم العالم محبّاً للدنیا فاتهموه علی دینکم، فإنَّ کلَّ محبٍّ یحوط ما أحبّ.إذاً، فی غیبهٔ الإمام(عج)، العلماء المجتهدون الورعون المنفتحون علی الرسالهٔ الإسلامیّهٔ، والذین یتحرّکون علی أساس خطِّ الإسلام، هم الذین ینبغی أن نرکّز القیادهٔ فی وجودهم وحرکتهم وفی عملهم بالمستوی الذی یتطابق مع القرآن، لتسیر القیادهٔ مع القرآن، فتتکامل عندنا النظریّهٔ التی یقدّمها إلینا القرآن، فلا نظریهٔ لنا فی الجانب الفکری والسیاسی والاجتماعی والاقتصادیّ والأمنیّ إلاَّ النظریّهٔ القرآنیهٔ، بل الحقیقهٔ القرآنیهٔ التی هی کلام الله.. وکذلک لا قیادهٔ لنا إلاَّ القیادهٔ التی تجعلنا نعمل علی أساس أن یکون الإسلام هو خطّنا، وأن یکون رضی الله هو هدفنا، لیکون التکامل مع أولیاء الله والتنافر مع أعداء الله هو الواقع الذی یحدّد لنا علاقاتنا فی الحیاهٔ.هذا هو معنی الکلمهٔ الأولی، أما الکلمهٔ الثانیهٔ التی قالها رسول الله(ص) وهو یحدّثنا عن الإمام المهدی(عج)، فهی: یخرج لیملأ الأرض قسطاً وعدلاً، کما ملئت ظلماً وجوراً. فما معنی ذلک؟ معناه أنَّ الحدیث یریدنا أن نتطلّع إلی أنَّ الظلم شیءٌ مرفوض، وهو یمثّل مشکلهً للحیاهٔ، وأنَّ العدل هو الذی یحلّ المشکلهٔ، ویمکن أن یحقق النموّ والاستقرار والحمایهٔ للإنسان وللحیاهٔ. یریدنا أن نحدّق دائماً فی هذه المسألهٔ: إذا کانت مسألهٔ المهدی(عج) هی أن یتحرّک(عج) لیقمع الظلم، ویبقی العدل هو الأساس فی الحیاهٔ، لینتشر هذا العدل فی العالم بإذن الله، ولیمحو الظلم بإرادهٔ الله وبجهاده(عج) وجهاد المجاهدین معه، فکیف یمکن لنا أن نحدّد موقفنا نحن من ذلک؟ فإذا کنّا ننتظره، فإننا ننتظره من أجل أن یحقّق لنا العدل، وإذا کنا نحبّ العدل ونریده، فینبغی أن یتحوّل هذا الحبُّ للعدل إلی واقعٍ فی حیاتنا.. إذا کنت تحب شیئاً وترید أن تحقّقه، فمن الطبیعی أن تعمل علی أن تحقّقه فی حیاتک وحیاهٔ الناس ومَا لَکَ وما علیک، عادلاً مع ربِّک فی ما لک وفی ما علیک، عادلاً مع أسرتک وزوجتک فی ما لها وفی ما علیها، عادلاً مع أولادک وجیرانک

وإخوانك ومَنْ تتعامل معهم، ألاّ تظلمهم في كلمة ولا في ضربة، ولا تظلمهم في مال تأخذه منهم، أو حقٍّ يستحقّونه عليك، هذا معنى أن تكون عادلاً ـ وإذا كنت غير ذلك، فعلى أيِّ أساسٍ تنتظر المهدى(ع)؟ إذا كنت رمزاً للظلم في شخصيتك، فأنت ممن يقمعهم الإمام(ع)، لأنَّه يقمع الظلم كلَّه، فإذا كانت حياتك تعبّر عن الظلم، فكيف يمكن لك أن تنتظره؟ وهكذا يجب عليك أن تكون مع العادلين لا مع الظالمين، لأنّك إذا كنت مع الظالمين، تؤيّدهم، تصفّق لهم، تنفّذ خططهم، تقاتل معهم، تعمل أعمالهم، إذا كنت كذلك، كانوا هم جماعتك وحزبك، فإذا كان هؤلاء جماعتك، فكيف تنتظر ظهور المهدى(ع)، وهو يريد مواجهة جماعتك ومواجهتك، باعتبار التقائك معهم.لهذا، فانتظار المهدى(ع) يعنى أن تتخذ لنفسك موقفاً يجعلك في الدائرة التي تتحرّك فيها معه، وفي الطريق الذي تجاهد فيه معه.أنت تريد أن تكون معه، وتقول: اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه.. فأعوانه أعوان الإسلام والعدل، وأنصاره أنصار العدل والإسلام، والمستشهدون بين يديه هم الذين يستشهدون على أساس رسالة الله ودين الله، وعلى أساس ما أراده الله من حماية أوليائه والمستضعفين من عباده، فإذا كنت عوناً للكافرين ونصيراً للظالمين ومقاتلاً ـ مع المنحرفين، فكيف يمكن أن تكون من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. فلنفكّر في المسألة جيّداً، لأنَّ تفكيرنا إذا ارتكز على السطح ولم يكن في العمق، فقد نُفَاجَأ بأننا من أعدائه ولسنا من أنصاره.وعلى ضوء هذا نقول: إنَّ مسألة العدل في الإسلام هي مسألة العدل لكلِّ الناس، وهذا ما نستوحيه من قول الله تبارك وتعالى: (ولا يَجْرِمَنَّكُم شَنانُ قومٍ عَلى ألاَّ تَعْدِلوا اعْدِلُوا هُوَ أقربُ للّتقوى) [المائدة:٨]، أي لا تمنعكم العداوات، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسيّة، أن تعدلوا مع الذين تعادونهم وتخاصمونهم، فالعداوة شيء والعدالة شيءٌ آخر، فقد يكون الإنسان من أكفر الكافرين، ولكن إذا كان لديه حقٌّ عندك فعليك أن تحمى حقّه وأن تعطيه حقَّه.هذا أولاً. وثانياً، ورد في الحديث عن أئمة أهل البيت(ع) في كتاب الكافي: أوحى الله إلى نبيٍّ في مملكة جبّار من الجبّارين، قال له: ائتِ هذا الجبّار، وقل له إنَّما استعملتك لتكفَّ عني أصوات المظلومين، فإنّي لن أدعَ ظلامتهم ولو كانوا كفّاراً، فالله تعالى لا يريد للظلم أن يتنوّع، ليكون هناك ظلمٌ مشروع وظلمٌ غير مشروع، وهكذا كان خطاب الله لنا: (إنَّ الله يأمرُ بالعدل والإحسان) [النحل:٩٠]، (وإذا قُلْتُم فاعْدِلوا ولو كانَ ذا قربى) [الأنعام:١٥٢]، (يا أيّها الّذين امنوا كونوا قوّامين بالقِسْط شهداءَ لله ولو على أنفسِكم أو الوَالِدَيْن والأقربين إنْ يكنْ غنيّاً أو فقيراً فالله أولَى بِهِما فلا تَتَّبِعُوا الهوى أن تعدلوا) [النساء:١٣٥].إذاً، ينبغي ونحن نؤمن بفكرة العدل، أن نتحرّك في كلِّ الاتجاهات بوعي ويقظةٍ وشجاعة وتخطيط، لأنَّ هناك عنواناً كبيراً يشير الحديث إليه: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً، ومعنى ذلك أنَّ العدل الشامل هو هدفٌ للحياة كلِّها، وهو في الوقت نفسه خطُّ الإسلام، وإذا استنطقنا الآية التي نقرأها دائماً في سورة الحديد: (لَقَدْ أرسلنَا رُسُلَنا بالبيِّنات وأنزلنا معهم الكتابَ والميزانَ ليقومَ النّاسُ بالقِسط) [الحديد:٢٥]، والقسط هو العدل، فنرى أنَّه منذ آدم(ع) حتى زمن نبيّنا محمد(ص)، كانت الرسالات حركة عدل في العقيدة والشريعة والمفاهيم، وفي الواقع في علاقة الإنسان بنفسه وبربِّه وبالناس من حوله وبالحياة. فمسألة العدل إذاً، هي مسألة القاعدة التي يرتكز عليها الإسلام، فيعدل الإنسان مع نفسه فلا يظلمها بالكفر والانحلال والانحراف، ويعدل مع ربِّه فيوحّده ولا يشرك به شيئاً ويطيعه ولا يعصيه، ويعدل مع النّاس كما قلنا فلا يظلم أحداً، ويعدل مع الحياة، فلا يبغي في الأرض بغير الحقّ.

العدل على صعيد الحركات

ولعلَّ مشكلة أكثر الحركات الإسلاميّة وغير الإسلاميّة ممن يتحرّك في عملية التغيير السياسيّ، أنَّهم يطرحون العدل السياسيَّ في مستوى الحكم ولا يطرحون العدل الفرديَّ والاجتماعي، ونحن نعرف أنَّ العدل الفرديّ يؤسّس للعدل الاجتماعي، والعدل الاجتماعي يؤسّس للعدل السياسيّ، لأنَّ مسألة التغيير هي مسألة الإنسان (إنَّ الله لا يغيِّرُ ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم) [الرعد:١١]، فإذا لم يغيّر الإنسان نفسه لمصلحة العدل، فكيف يمكن أن يغيّر الواقع؟ فالإنسان في الحقيقة صانع الواقع، لأنَّ الله سبحانه أوكل إليه مهمة صنعه، وأراد له ـ وهو خليفته في الأرض ـ أن ينظّم الأرض بحسب قدرته وإرادته ووعيه على الخطّ الذي أراده في رسالاته..والسؤال: لماذا لم

تنجح أكثر الدعوات الإسلامية وغير الإسلاميّة، سواء الإصلاحية أو التغييريّة؟ والجواب على ذلك هو أنَّ بعض الذين يحرّكون هذه الدعوات ليسوا عادلين، لأنّهم يعيشون العصبيّة الشخصيّة، وإذا تجاوزوا العصبيّة الشخصيّة، فإنّهم يعيشون العصبيّة الفئويّة، فبدلاً من أن تنطلق الحركة لتنفتح على النّاس كلِّهم، فإنّها تنغلق على نفسها، وتعتبر نفسها العنصر المميّز الذى ينظر إلى النّاس من فوق، وتبدأ بالتآكل من الداخل.. ولذا، لا بدَّ لنا كأفرادٍ وجماعات وحركات من أن نعيش فى الهواء الطلق، وألّا نحبس أنفسنا فى زاوية شخصيّة أو فئويّة أو عائليّة أو طائفيّة أو مذهبيّة، وعلينا أن ننفتح على الساحة كلِّها، لنكون للنّاس كلِّهم، ولنكون للإنسان كلِّه وللإسلام كلِّه.لهذا، إذا أردنا للواقع أن يتغيّر، فعلينا أن نُخرج أفكارنا وعواطفنا ومشاعرنا من هذه الزنزانة الضيّقة التى تضجُّ بعصبيّاتنا وذاتياتنا.. لأننا إذا كنا نؤمن أنَّ الإمام المهدى(عج) سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعلينا أيضاً أن نؤمن أنَّ عقل الإمام سوف يكون عقل العالم، وأنَّ قلبه سوف يكون مفتوحاً للعالم، وأنَّ حركته لن تتجمّد فى زاوية عرقيّة أو إقليميّة أو قوميّة أو ما إلى ذلك، بل تكون للإنسان كلِّه، فالله ربُّ العالمين، والرسول رسولٌ للعالمين، والإمام إمام العالمين، ولا بدَّ أن يكون المصلح للعالمين جميعاً.وإذا كان المسلم الرسالى يعيش كلَّ هذه المعانى، فينبغى أن يكون إنسان العالم الذى يفكّر بحجم العالم بمستوى قدرته، من أجل أسلمة العالم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والجهاد بحجم الظروف.إنَّ الساحة مفتوحةٌ للجميع، وهى تتحرّك فى الهواء الطلق وفى إشراقة الشمس، فلا نحبس أنفسنا فى الغرف المغلقة، ولا نحبس عقولنا فى الزنزانات الضيّقة، ولا نحبس قلوبنا فى الأحقاد القاسية.. لننطلق مع الهواء الصافى النقىّ، هواء الرسالة، فلعلّنا نُعِدُّ أنفسنا لنكون من أنصار المسيرة الكبرى فى إقامة دولة العدل التى يُعَزُّ بها الإسلام ويُذَلُّ بها النفاق ونكون من الدعاة إلى طاعة الله.

اسس الاعتقاد بالمهدى

غيب من غيب الله

وفى الحديث عن الإمام المهدى(عج)، نطلُّ على العقيدة الإسلامية التى ارتكزت على أساس الاعتقاد بالإمام المهدى(عج) الذى حدّثنا رسول الله(ص) وأئمة أهل البيت(ع) عنه أنّه يخرج ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. [۲] .وعند ظهور الإمام سينتشر الإسلام فى كلِّ الأرض وفى كلِّ الحياة.. وفى الحديث عن غيبته، نريد أن نؤكّد مسألة الغيبة الطويلة من ناحية مبدئية.. فالمسألة عندما تثبت عندنا من طريق رسول الله(ص) ومن طريق أوصيائه الذين هم أئمة أهل البيت(ع)، فلا بدَّ أن نعتبر أنَّ المسألة تمثّل الحقيقة فى العقيدة على هذا الأساس، ثم بعد ذلك عندما نجد فى المسألة بعض الغيب مما قد لا يدرك الإنسان تفاصيله فى مسألة حكمة الله فى ذلك، فإنّنا نؤمن به، ونحاول أن نلاحق الاحتمالات التى توصلنا إلى النتائج الحاسمة إن أمكننا ذلك. وعلى هذا، فما ثبت صدوره من رسول الله(ص)، سواء كان فى دائرة الغيب أو كان فى دائرة الحضور والحسّ، لا بدَّ أن نؤمن به على أنّه حقيقةٌ إيمانية، لأنَّ رسول الله(ص): (وَمَا يَنطِقُ عن الهوى- إنْ هُوَ إلاَّ وحىٌ يُوحَى) [النجم:۳-۴]، فما يبلّغه(ص) ويثبت عنه بطريقة قطعيّة فهو الحقيقة، فإذا كانت غيباً فإننا نؤمن بهذا الغيب، وإذا كانت حضوراً فإننا نواجه هذا الحضور..وعلى أىّ حال، فإنَّ قضيّة الإمام المهدى(عج) غيبٌ من غيب الله على أساس عقيدة الإمامية فى المسألة، لأنَّ مسألة أن يظهر شخصٌ ينشر العدل ليكون عالمياً هى مسألة غيب وليست مسألة عاديّة، فالله هو القادر على كلِّ شىء، وهو الذى يختصُّ برحمته مَن يشاء، ولذلك تبقى التفسيرات لغيبته عاجزةً عن إدراك الواقع الذى لا يعلمه إلاَّ الله تعالى.

الغيب و العقل

وُلِد الإمام المهدى(عج) كما يُولَد كُلُّ الناس، وغاب بإرادة الله وعلمه، وأخبرنا رسول الله(ص) والأئمة من بعده بأنّه سيظهر ليملأ

الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً، وعندما نريد أن نؤكّد المسألة الغيبيّة في العقيدة، فإنَّ علينا أن نفهم أنَّنا عندما نؤمن بالغيب، فإنَّ الغيب يرتكز على العقل، ويرتكز أيضاً على النقل.. ونحن هنا نسأل: إنَّنا نؤمن بالجنة والنّار، ونؤمن بالآخرة من دون أن نشاهد الجنّة والنار وواقع الآخرة، ونؤمن بالملائكة من غير أن نراهم، ونؤمن بكثير من الأمور غير المحسوسة لدينا، فكيف آمنّا بكل ذلك؟ آمنا بذلك في البداية من خلال أننا بحثنا: هل هذا الأمر ممكن، أو غير ممكن؟ هل هو مستحيل أو ليس مستحيلاً؟ وتساءلنا أيضاً: هل يمكن أن يعيد الله الإنسان بعد أن يصير تراباً، هل يمكن أن يخلقه الله أم هذا مستحيل؟ ويأتي الجواب: الله القادر على الإيجاد قادرٌ على الإعادة (وَضَرَب لَنا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَه قالَ مَنْ يُحيى العظامَ وهِيَ رميم- قُلْ يُحْييها الذى أنشأها أوّل مرّةٍ وهُوَ بكلِّ خَلْقٍ عَليمٌ) [يس:۷۸ـ۷۹]، فإذا كان إخراج الحياة من العدم ممكناً ومقبولاً، فإعادة الحياة بعد أن تتحوّل إلى عدم أمرٌ ممكنٌ أيضاً، لأنَّ القادر على هذا قادرٌ على ذلك، بل إنَّ عمليّة الإعادة أهون من عملية الخلق، لأنَّ عملية الخلق هي عمليّة إيجاد من دون نموذج، أي من دون مثال، بينما عملية الإعادة هي عملية خَلْقٍ على أساس النموذج الذي كان، فعمليّة الإيجاد عمليّة إبداع، وعندما يعيدها، يعيدها بعد أن صنع المثال.ويبقى أن نجيب على أنَّ ليس كلّ ممكن يصير وجوداً، فالجنة والنار واليوم الآخر أمورٌ ممكنة، لكنها لم توجد، فكيف نُثبتها؟ نقول: جاءنا الأنبياء(ع) وحكّمنا عقلنا في تصديقهم، فنحن عندما صدّقنا محمداً(ص)، فليس من خلال محبتنا له، بل صدّقناه من خلال الأدلة القاطعة على نبوّته، إمّا من طريق المعجزة، التي هي على شكل معجزات الأنبياء السابقين موسى وعيسى وإبراهيم(ع)، أو من خلال القرآن وغيره من المعجزات التي تمثّل صِدْقَ رسول الله(ص).انطلاقاً من هذا، وبعد أن أثبتنا أنَّ محمداً(ص) هو رسولٌ من الله، وأنَّه صادقٌ في ما يُخبرنا، جاء رسول الله(ص) وأخبرنا أنَّ هناك جنّة وناراً من خلال كتاب الله، وأخبرنا أيضاً من خلال كتاب الله أنَّ هناك ملائكة وعذاباً ونعيماً وما إلى هنالك، أخبرنا(ص) أيضاً أنَّ هناك مهديّاً يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.ومن هنا، فنحن آمنّا بالغيب على أساس أنَّ الإيمان بالغيب ارتكز على الإيمان بالحسّ من خلال تصديق رسول الله(ص)، ومن خلال الدليل الذي دلّنا على أنَّه نبيٌّ من عند الله.. فإذاً، ليست مسألة الغيب مسألة معلّقةً في الهواء، أو نؤمن بها افتراضاً، بل لا بدَّ أن يرتكز الإيمان بالغيب على حقيقة علميّة أو عقليّة على الطريقة التي بيّناها، ونحن آمنا بالغيب لأننا آمنّا برسول الله(ص) وصدّقناه وأخبرنا رسول الله عن ذلك.. ولمّا كان الأمر ممكناً، فقد آمنّا به.

طول العمر

إذاً، إنَّ مسألة العمر الطويل هي من المسائل التي لا يرفضها العقل، فالعقل لا يمنع أن يعيش الإنسان وقتاً طويلاً إلى ما شاء الله ما دامت أجهزته تستطيع أن تستمرّ، والنظريات العلميّة التي تبحث الآن في المسألة الإنسانية وفي مسألة طول العمر، لا ترى مانعاً مبدئياً من أن يعيش الإنسان مدّةً طويلة إلى ما شاء الله، ولكنَّ العلم يقول لم نستطع حتى الآن أن نصل إلى الأسس أو النظريات التي نستطيع من خلالها اكتشاف سرِّ تجدّد الخلايا واستمرارها، وإذا اكتشفنا ذلك، فيمكن أن يطول عمر الإنسان إلى أمد طويل، فالعلم من ناحية نظرية لا يمنع ذلك، ولكنه يقول لم أستطع أن أصل إلى السرّ الذي يمكنني من خلاله أن أتحرّك في اتجاه تحويل الموضوع إلى أمرٍ واقعيّ في هذا المجال.. العقل لا يمنع والعلم لا يمنع، والقرآن يُثبت لنا عمراً طويلاً لأحد أنبياء الله تعالى، وهو نوحٌ(ع)، الذي لبث في قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً، وذلك قبل الطوفان، ولا ندرى كم عاش بعد ذلك.. فالذي يمكن له بقدرة الله أن يعيش ألف سنة إلاَّ قليلاً، يمكن له أن يعيش الألف الثاني، وما إلى ذلك، فالأمور التي تبدو ممكنةً في هذه الدائرة، فإنَّها تكون ممكنةً في الدائرة الأخرى.. إذاً، القرآن الكريم يؤكّد أنَّ مسألة طول العمر ليست من المسائل المستحيلة، وحتى أنّها ليست من المسائل البعيدة في ما حدّثنا به عن نوح(ع) كما ذكرنا.ونحن في عصرنا هذا نسمع كثيراً من الأحاديث عن أناس عاشوا مائتي سنة، أو عاشوا ثلاثمائة سنة، وعندما يمكن حصول ذلك في هذا الحجم، تصبح المسألة ممكنة، وقدرة الله فوق ذلك كلِّه.. فالمسألة على هذا، تُعتبر من الحقائق الإسلامية التي يمتزج فيها الجانب الغيبيّ بجانب الحضور والحقّ.

مسؤولياتنا و الغيبة

مسؤولياتنا زمن الغيبة

إنَّ علينا أمام هـذه القضـيّة أن نـدرس طبيعة دورنا.. فكما قلنا إنَّ دور الإمام المهدى(ع) رسالىٌّ غيبىّ، ولسوف يظهر ليقدّم لنا إسلاماً أصيلًا واضحاً لا لبْسَ فيه ولا مجال فيه لاختلاف المذاهب وتنوّع الاجتهادات، حتى يخيّل للناس كما ورد فى بعض الأحاديث أنّه جاء بـدين جديـد، وليس بعـد رسـول الله(ص) دينٌ جديـد كمـا يؤكّد القرآن الكريم: (اليومَ أكملتُ لَكُم دينَكُم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيتُ لَكُمُ الإسلامَ ديناً) [المائدة:۳] وفى الحديث: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة، [۳] فلا يملك أحـدٌ أن يبدّل أو يغيّر، لكنَّ ابتعاد الناس عن الإسـلام واختلاف الاجتهادات التى أضاعت الكثير من ملامح الإسـلام تدعو إلى الحاجة لمثل الإمام المعصوم ليعيد الأمور إلى نصابها، لأنَّنا عندما نجد فى مسألةٍ واحدة عشـرة آراء أو أكثر، فلا يمكن أن نحكم بكونها كلِّها إسـلاماً، إذ لا بـدَّ أن يكون بعضـها أو واحـد منها إسـلاماً، ويكون الباقى بعيـداً عن الإسـلام، لأنَّ حقيقة الإسـلام واحدة.فعندما يعيش النّاس فى كلِّ هذا المدى الطويل إسـلام المذاهب وإسـلامَ المجتهدين، فقد يبتعدون عن الصورة المشـرقة الوضـيئة للإسـلام الأصيل، لـذلك يخيّل للإنسان أنَّ ما يراه هو دينٌ جديـد، وإن كنا نسـتغرب مثل هـذا التعبير ولا نتبنّاه، ولكن فى ما يخيّل للناس فى هذه الأيام وفى غيرهـا عنـدما يرون بعض الفتـاوى التى لم يألفها النّاس فيما هو مشـهورٌ بين الفقهاء، فإنَّهم يقولون إنَّ هـذا فقهٌ جديـد، وهو ليس فقهاً جديـداً، ولكنه فهمٌ جديـدٌ للفقه، وثمّـة فرقٌ بين أن تأتى بفقهٍ جديـد لم يكن فى عهـد الرسالـة، وبين أن تأتى بفهم جديد للفقه الـذى كان فى عهـد الرسالـة.ويبقى السؤال: ما هى مهمتنا ومسؤوليتنا فى زمن الغيبـة؟لقـد دلَّنا الإمام(عـج) على الطريق الذى يجب أن نسـلكه بعد أن أجاب على أسئلة أحد الرواة، فعرّف أتباعه آنذاك فى أيام السفراء الأربعة، بأنَّ الغيبة الصغرى التى كان الناس يتصلون فيها به بشـكل مباشـر من خلال هؤلاء السـفراء قد انتهت، وأنَّ الغيبة الكبرى قد بدأت، فقال(ع) وهو يجيب هذا السائل: وأمّا الحوادث الواقعـة ـ مـا يسـتجدُّ من أحـداث تحتـاجون فيها إلى معرفـة أحكامها وخطوطها ـ فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا ـ هؤلاء الـذين جمعوا أحـاديث أهـل البيت(ع) فرتّبوها ونظّموها وفهموها ـ فإنَّهم حجتى عليكم ـ لأنَّكم لن تعيشوا فى فراغ ـ وأنا حجّـة الله. [۴] .لذلك، من مسؤولياتنـا فى زمن الغَيْبَـة أن نرجع إلى العلمـاء الـذين يملكون عِلمَ الإسـلام وتقواه، الـذين أخلصوا لله ولرسوله ولم يرتبطوا بسـلطان جـائر، أو يخضـعوا لأىِّ حـاكم ظـالم، ولم يتحرّكوا فى خـطِّ الانحراف السياسـىّ أو الاجتماعىّ أو الاقتصادىّ، وذلك كما قال رسول الله(ص): العلماء أمناء الرُّسُل ما لم يـدخلوا فى الدنيا. قيل: يا رسول الله وما دخولهم فى الدنيا؟ قال(ص): اتّباعُ السـلطان. الذين يتّبعون حكّام الجور ويبرّرون لهم أفعـالهم، ويؤيّـدونهم فى مواقفهم وأوضاعهم، ويمنحونهم فتوى هنا عنـدما يريـدون فتوى بالحرب، وفتوى هناك عندما يريدون فتوى بالسـلم، بحيث يُخضعون علمهم لحكّام الجور طمعاً فى الحصول على موقع أو مالٍ أو جاهٍ عندهم، وهؤلاء الحكّام الجائرون فى أىِّ زمانٍ ومكان لا يمكن أن يُعطوا إنساناً شـيئاً إلا إذا أخذوا من دينه ومواقفه الكثير الكثير.. لذلك، لا بدَّ للعالِم الـذى يكون نائباً لإمام الزمان ووريثَ الأنبياء وأمين الرُّسُل، من أن يكون الإنسان الـذى لا يبيع دينه بدنيا غيره، أو دينه بدنياه، ولا يبرّر للظالمين ظلمهم وللفاسـقين فسـقهم، بل ينطلق من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الشـيطان هى السفلى، وأن يكون كما قال أمير المؤمنين علىٌّ(ع): لا يزيدنى كثرة النّاس حولى عزّةً ولا تفرّقُهم عنى وحشةً، الذليل عندى عزيزٌ حتى اخذ الحقَّ له، والقوىُّ عندى ضعيف حتى آخُذَ الحقَّ منه، أن ينطلق العالِم مع الحقِّ والعدل فى جميع مواقعه، وينطلق مع الضعفاء، يعيش معهم ويرحمهم وينصحهم ويعلّمهم ويقدِّر إخلاصهم، انطلاقاً من قوله تعالى وهو يوجّه نبيّه(ص): (واصبرْ نَفْسَك مَعَ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهُم بالغَدَاةِ والعَشىِّ يريدونَ وَجْهَهُ ولا تَعْدُ عيناكَ عَنْهُم تريـدُ زينـةَ الحياة الدُّنيا ولا تُطِعْ مَنْ أغفلنا قلبَه عن ذكرِنا واتّبع هواه وكان أمرُهُ فُرُطاً) [الكهف:۲۸].ينبغى للعـالم أن ينطلق فى مواقع حيـاته مفتوح القلب للنـاس، بـأن يحبَّ النّاس جميعـاً، يحب النـاس الـذين يؤمنون ليتعـاون معهم على خطِّ الإيمان، ويحبّ الناس الذين لا يؤمنون ليهديهم إلى السير فى خطِّ الإيمان، أن لا يحمل فى قلبه حقداً، تماماً كما كان رسول الله(ص)

المفتوح القلب على النّاس كلِّهم، والطيّب اللسان بكلِّ رقّةٍ ورحمةٍ على النّاس كلّهم، وبأن يكون العالِم صاحبَ الخُلُق العظيم الذى يعيش مع النّاس بكلِّ رأفةٍ ورحمةٍ وانفتاح، يعفو عمن أساء إليه، ولا يعمل على إيجاد الفتنة بين المؤمنين أو ترسيخ العصبيّة فى داخل المجتمع الإيمانىّ، سواء كانت العصبيّة عصبيّةً لشخصٍ أو حزب أو طائفة، لأنَّ الحديث الشريف يقول: من تعصَّب أو تُعصِّب له فقد خلع ربقةَ الإسلام من عنقه.ثم يكمل(عج): فإذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه ـ لا ـ يهتمّ برسالته ودينه، ولا يتحرّك من أجل رِفْعة أمته وإعزاز الإسلام، بل يهتمّ بمصالحه ونزواته والحصول على المال أجاء من حلال أو حرام ـ فاتهموه على دينكم، لا ـ تتحرّكوا معه لتأخذوا منه الدين أو لتتبعوه فى خطِّ الدين.وهكذا نجد أنَّه(ع) أوكل إلى الصلحاء المؤتمنين على رسالة الإسلام وعلى تراث أئمة أهل البيت(ع) أن يُجيبوا عن كلّ ما يسأل الناسُ عنه، ومن هنا كانت المسؤوليّة التى يتحمّلها المجتهدون نوّاب الإمام، حيث كلُّ مجتهدٍ عادلٍ منفتحٍ على الإسلام بعلمه وعلى النّاس برسالته، وعلى حركة الحياة بمسؤوليته هو نائبٌ للإمام يتحرّك من موقع النيابة فى الخطوط العامة والخاصّة.. وإنَّ مسألة الرجوع إليهم فى الفتاوى مما اصْطُلح عليه بالتقليد مسألةٌ فى عمق الإسلام، فقد ورد عن الإمام الحسن العسكرى(ع): فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه.وقضية التقليد للمجتهدين فى المسائل الشرعيّة قضيةٌ إسلامية إنسانية عقلائية تنطلق من باب رجوع الجاهل إلى العالم، والله تعالى قال: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتمُ لا تعلمون) [النحل:۴۳]، فكما يرجع النّاس إلى الأطباء فى قضاياهم الصحيّة، وإلى المهندسين فى المسائل العمرانية، فكذلك يرجعون إلى المجتهدين فى أحكام دينهم.إذاً، إنَّ غيبة الإمام المنتظر(عج) لم تترك النّاس فى فراغ، وذلك بوجود حركة العلماء المجتهدين العادلين الأتقياء المنفتحين على المسؤولية، والذين يلاحقون قضايا النّاس فى كلِّ ما يحتاجونه فى ثقافتهم وقضاياهم، وهؤلاء يجسّدون الخطَّ الإمامىّ الذى يمتدُّ من خطِّ النبىّ(ص) حتى آخر الحياة، ومسؤوليتنا اتجاههم هى أن نرتبط بهم، لأنَّهم باعوا أنفسهم لله، ويتحملون الأذى فى جنبه، لذلك، علينا أن نعرفهم وننصرهم، لأنَّ نصرتهم نصرةٌ للإمام الحجّة(عج).ماذا لو كان بيننا؟فى زحمة التحديات الصعبة التى تواجه واقعنا المعاصر والمخاطر الكبيرة التى تهدّد وجودنا، وفى ظلّ التعقيدات التى تحاصرنا، يتساءل البعض: ما هو دور المراجع والعلماء والحوزات فى التصدّى لذلك؟ إننى أمام هذا السؤال أقول: لو كان الإمام الحجّة (عجل الله فرجه الشريف) موجوداً بيننا الآن، وكانت له الإمكانات الإعلاميّة والثقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والأمنيّة.. لو كان موجوداً الآن، فكيف يتصرّف؟ هل يبتعد عن الساحة؟ هل يقف موقف اللامبالاة أمام التحديات الفكريّة؟ هل ينسحب من مواجهة التحدّى؟ أم أنَّه يتحدّى ويقتحم وينطلق ويصارع ويهيّىء الأجواء، ويحلُّ المشاكل ويحتوى الواقع؟!إنّنى أعتقد أنَّ المسألة هى مسألة وجود فرص ملائمة للمراجع وللعلماء وللحوزات فى اقتحام العالم ثقافياً، إذا لم نستطع أن نقتحمه سياسيّاً أو اقتصاديّاً.. ونحن نستطيع إذا أحسنّا أسلوبنا السياسىّ، أن نجعل العالم يحترمنا سياسياً، إذا ما انفتحنا على قضايا العالم فى أكثر من موقع.. فلو توزّعنا الأدوار، وانطلق كلُّ فريق مسلم فى موقعه بمسؤوليته تجاه قضايا الإسلام، ولو أنَّ كلّ الفعاليات، سواء كانت دينية بالمعنى المصطلح، أو كانت مجموعات المثقفين خارج الحوزات، شعرت بالمسؤولية تجاه قضايا الإسلام والمسلمين، لأمكننا أن نعمل شيئاً كبيراً فى العالم..إنَّ العالم اليوم منفتحٌ على الإسلام، ولكنّ علينا أن نعرف كيف نقدّم الإسلام له، ونعرف كيف نفهمه، ونعرف كيف نفهم نحن الإسلام.. وأنصح كلَّ إخواننا من العلماء، ومن طلاب الحوزات الدينيّة، ومن المثقفين المسلمين، بأنْ يفكروا بروح العصر ويتعلّموا لغة العصر وأسلوب العصر، وافهموا النّاس جيّداً، وافهموا حركة الحياة جيّداً، وافهموا أنفسكم جيّداً، وافهموا إسلامكم جيّداً.. فالعالم الآن منفتحٌ على الإسلام أكثر مما كان منفتحاً عليه فى زمن النبى(ص)، لأنَّ الكثيرين صاروا يملكون فكراً ويحبّون أن يحاوروا صاحب الفكر، ويعيشون كثيراً من المشاكل، ويحبّون أن يحاوروا فى كلِّ تلك المشاكل. لذلك لا ـ تعتبروا أنَّ العالم معقّد، مشكلتنا أننا نحن المعقّدون، ونظنّ أنَّ الناس معقّدون، تماماً كما هو قولُ المتنبى:إذا ساء فعلُ المرءِ ساءت ظنونه وصدَّق ما يعتاده من توهّممشكلتنا أننا نحبُّ الراحة ونحبّ الاسترخاء، ولكنَّ المسألة فى أن ننطلق، لنكون كما قال الله تعالى:(الذينَ يُبَلِّغُون رسالاتِ اللهِ ويَخْشَوْنَه ولا يَخْشَوْنَ أحداً إلَّا اللهَ وكَفَى باللهِ حسيباً) [الأحزاب:۳۹]، وأن نكون كأولئك (الذينَ قالَ لَهُم النَّاسُ إنَّ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُم فاخْشَوْهُم فَزَادَهم

إيماناً وقالوا حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ- فانقَلَبُوا بنعمةٍ من اللهِ وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سُوءٌ واتّبعوا رضوانَ الله واللهُ ذو فضلٍ عظيم) [آل عمران:۱۷۳ـ۱۷۴]، كلُّ من يزرع الخوف في نفوسكم، والخوفَ في حركة الدعوة إلى الله، والخوف في حركة الموعظة من أجل الله، والحركة من موقع الجهاد في سبيل الله، كلّ من يزرع في نفوسكم الخوف، فإنَّ أسلوبه شيطاني، لأنَّ الله يقول: (إنَّما ذَلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّف أولياءَه فَلا تَخَافُوهُم وخافُونِ إنْ كنتُم مُؤمِنين) [آل عمران:۱۷۵]، (إذْ يَقولُ لصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ الله مَعَنا) [التوبة:۴۰] في أشدِّ ساعات الحرج، القوم يقفون أمام الغار، وليس بينهم وبينه إلاَّ أشبار أو أصابع ويقتحمون الغار، وصاحبه خائفٌ حزين، ورسولُ الله يعيش الطمأنينة (لا تحزنْ إنَّ اللهَ معَنا فأنزلَ الله سكينَتَهُ عليه وأيّده بجنودٍ لم تروْها وجَعَلَ كلمةَ الذين كفروا السُّفلى وكلمةُ الله هي العليا) [التوبة:۴۰].نحتاج أن نثق بالله أكثر، أكثر مما نثق برؤساء الدول الكبرى.. فبعض الجهات أو الدول تقول، طالما أنَّ أميركا معنا وبريطانيا وفرنسا معنا فمن يستطيع الوقوف بوجهنا.. ولكن نحن نقول: حسبنا اللهُ ونِعمَ الوكيل.. لأنَّ ذلك يعمّق إحساسنا بقوتنا، ويجعلنا نثبت ونتماسك ونفكّر بكيفيّة تحريك عناصر القوّة، وليس من الضروريّ أن تكون قويّاً بحيث تهاجم فوراً، بل أن تكون قويّاً، بأن تخطّط وتتحرّك، بأن تدرس الواقع.. عندما انطلقنا على أساس (أشدّاءُ على الكُفَّار رحماءُ بينهم) [الفتح:۲۹] انتصرنا، وعندما كان اليهود (بأسُهُم بَيْنَهُم شديدٌ تَحْسَبُهُم جميعاً وقلوبهم شتّى) [الحشر:۱۴]، انكسروا.. ولما تبدّلت القضية أصبحوا أشداء على المسلمين رحماء بينهم، وأصبح بأسنا بيننا شديداً وقلوبنا شتى، لذلك (ولَنْ تجدَ لِسُنَّةِ اللهِ تبديلًا) [الأحزاب:۶۲]، لأنَّ الله سبحانه جعل قضايا النصر تنطلق من خلال الواقع.. والتجربة أمامنا.. ومشكلة بعض النّاس أنّهم عندما يؤمنون بالإمام الحجّة(عج) يقولون ممنوعٌ أن يقوم إنسانٌ بعمل إسلاميّ، حتى أنَّ بعضهم يرى أنَّ الإصلاح حرام، وأنَّ الموعظة حرام، لأنَّك كلما وعظت الناسَ أكثر، كلما صار الناس أوادم، وبالتالي يتعطّل خروج الحجّة (عج)، وكلما عملت للإسلام، وأسّست دولة إسلاميّة هنا، ودولة إسلاميّة هناك، خرّبتَ العمل على صاحب الزمان عجّل الله تعالى فَرَجَه الشريف.هؤلاء يجمّدون الإسلام، والإسلام لم يتجمّد في أحكامه في أيِّ زمان: حلال محمد حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامُ محمد حرامٌ إلى يوم القيامة، لم يتجمّد الجهاد، ولا الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يتجمّد شرع الله.. وأما أنَّ كلّ راية تخرج في زمن الغيبة قبل الظهور (فإنَّها راية ضلال)، فهذه روايةٌ محلُّ تحفّظ كبير..وعندما يدعو الإنسان للإسلام ولخطِّ أهل البيت(ع)، ويواجه العالم كلَّه كالإمام الخميني (قده)، هل يمكن القول إنَّ رايته راية ضلال؟ لذلك، فبعض الروايات، لا بدَّ للإنسان فيها أن يفهم إمَّا أنَّها موضوعة، أو أنَّه يُراد منها شيءٌ آخر.. كما لو كان الأمر في حجم مرحلة معينة لا يملك فيها أهل الحق إمكانات الثورة وحركية التغيير. هل يمكن أن يقول الله سبحانه للناس، لا تطالبوا بتطبيق الإسلام، ولا تُصلحوا الناس؟ هل هذا معقول؟ الله تعالى خلق لنا عقلاً وأعطانا قرآناً، وأمرنا باتباع ما صحَّ من السنّة النبويّة ومن تراث أهل البيت(ع)، لذلك، لا يصحّ أنَّ مجرد رواية كهذه تعطّل لنا كل هذا.أمام كلِّ هذا، هل نجمّد إسلامنا وحركتنا ونصادر كلَّ أحلامنا ومشاريعنا في التغيير لأنَّه سيأتي يومٌ يتغيّر فيه العالم كلُّ العالم؟إنَّ القرآن يرفض ذلك، لأنَّ الله تعالى لم يوقّت الدعوة إليه سبحانه بوقت، ولم يوقّت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوقت، ولم يوقّت الجهاد بوقت، ذلك أنَّ النّاس بأجمعهم مسؤولون عن الإسلام كلِّه بأن يحملوه أمانةً في أعناقهم، أمانةً من الله، وأمانةً من رسول الله(ص): (أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبْتُم على أعقابِكُم) [آل عمران:۱۴۴] بل لا بدَّ لكم أن تستمروا وتتابعوا المسيرة جيلاً بعد جيل (وَلْتَكُنْ منكم أمّةٌ يَدْعُون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هُمُ المفلحون) [آل عمران:۱۰۴].لذلك، فإنَّ الإمام في مرحلته سيكون هذا هو دوره، وإذا بلغنا ذلك الزمن، فإنَّ دورنا يكون على هامش دوره، لنكون من جنوده وأنصاره، أما الآن، فإنَّ دوره في مدى الزمن لا يلغي دورنا الراهن، بل لا بدَّ أن نؤكّد ونأخذ من هذا الوعد الإلهيّ بأنَّ العدل ـ وكما قلنا في بدايات هذا البحث ـ في خط الإسلام، سوف يشمل العالم، وأن نأخذ من ذلك فكرةً واقعيّة في أن نتحرّك من أجل العدل والإسلام.وقد يكون هناك فرقٌ بين تلك المرحلة من حيث الشموليّة أو في إسلام العدل، أو عدل الإسلام العالميّ، لكنَّ المسألة على مستوى الجزئيات تصبح ممكنة، لأنَّ الإنسان هو الإنسان، فالإنسان هناك سوف يفتح الله عقله وقلبه، وربما يصل من خلال تتابع الحضارات وتطوّر العلم ومن خلال اتّساع المعرفة إلى المستوى الفكريّ والروحي، بحيث تنفتح الحقيقة أمامه

بـدون ضـباب، وربمـا يكون إنسان تلك المرحلـة مميَّزاً، وليس من الضـروريّ أن يكون كلَّ إنسان كـذلك، ولكن علينا أن نفهم من خلال الانتصار الشامل، أنَّ هناك قسـماً كبيراً من الناس يبلغ درجةً من الوعى والمعرفة والعقل بالمسـتوى الذى يستطيع فيه أن يدرك الحقيقة، وإذا كان إنساننا الآن لا يملك هذا الأفق الواسع من معرفة الحقيقة، لأنَّ هناك ضباباً ثقافياً وسياسيّاً واجتماعياً وغرائزياً يمكن أن يحجب الحقيقـة عنه، فـإنَّ هنـاك أكثر من نافـذة فى عقل الإنسان تُطِلُّ على المعرفـة، فإذا أتقن فتحها وأطلّ منها وتحرك نحوها، كان من الممكن جـدّاً أن نطبّق إسـلاماً ضـمن منطقـةٍ أو مجموعـة أو محور أو ما إلى ذلك.وأمامنا تجربة رسول الله(ص) الذى عاش الدعوة من خلال بشـريّته، فقد حرّكها بطاقاته البشـرية ولم يحرّكها بطريقة غيبيّة، وإن كان الغيب قد أطلَّ عليه بين فترةٍ وأخرى ليحمى الله المسيرة عندما تتعرّض للخطر، كما فى موقعة بدر، ولكنه نجح(ص) فى أن يفتح العالم على الإسلام، وإن لم يستطع بقدرته البشريّة أن يستكمل التجربة ليكون العالم كلُّه مسلماً، لذلك قال الله تعالى: (لَقَدْ كان لَكُم فى رسولِ الله أسوةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب:۲۱]، فلقد دعا رسول الله(ص) بالوسائل الإنسانية، وجاهد بالوسائل المادية المتوفّرة لديه مما يتوفّر لدينا مثلها أو أكثر منها.

دراسة الساحة

لذلك، يتمثّل دورنا فى هذه المرحلة من حياتنا بأن نقف فى السّاحة لندرسها فى كلِّ مواقعها: ساحة الإنسان وساحة التحديات وساحة الصـراع، لندخلها مسـلّحين بكلِّ السلاح الذى تفرضه علينا هذه المرحلة، وعلينا ونحن نتطلّع إلى القمّة الواقعيّة للإسلام، أن نسعى إليها بكـلِّ جهـدنا، وعلينا أن نعرف أنَّ الله أنزل كلَّ الرسالات، لا لتطبّق فى زمان النبىّ ـ أىِّ نبىّ ـ فقط، فكلُّ نبىٍّ دعا وجاهـد وعانى وتألّم واسـتطاع أن يُـدخل إلى الإيمـان مجموعـة مـن المـؤمنين فى زمـانه، ثـم اتّسـعت دعـوته وأخـذت حجمـاً معيّنـاً، لكنهـا لم تلغ الكفر والانـحراف والاسـتكبار، ولـذلك فـإنَّ الله تعـالى أرسـل رسالاـته لتكون للإنسـان قمّـة يتطلّع إليهـا ويحاول كلُّ جيلٍ أن يزحف إليها ويقترب منهـا، وقـد أراد الله للبشـريّة أن تصـل إلى مرحلـةٍ تُطبّق فيها كلُّ رسالـة الإسـلام التى تجمّعت كلُّ الرسالات فى داخلها، وهى مرحلـة الظهور التى أراد الله للحيـاة ألاّ تغيب عن الـدنيا قبل أن تطبّق الرسالـة بالكامل، وأمرنا ألاّ نعتبر أنَّ الإسـلام الـذى أنزله هو دينٌ يحلّق فى الفضـاء من دون أن يعيش الواقع أو أن يبقى حُلُمـاً كبيراً نحلم أنَّه قـد يتحقّق، أو مجرّد قمّـة نتطلّع إليهـا فى الأعالى دون أن نسـتطيع بلوغهـا.. لقـد أرادنا سـبحانه أن نعرف أنَّ الإسـلام واقعىٌّ فى أحكامه وفى حلوله لمشاكل الإنسان، ولن يبلغ هـذه الفعليّـة فى الواقعيـة إلاّـ إذا تـوفرت له الظروف الموضوعيّة.لـذلك، علينـا ونحن نتحرّك فى خـطِّ المسيرة، أن نـوفّر ظرفـاً موضوعيـاً هنـا، وظرفاً موضوعيّاً هناك، ليعيش الناس الإسـلام، وإنَّ علينا أن نعمل لنـدخل الإسـلام إلى عقل وقلب كلِّ جيلٍ من الأجيال، لأنَّ فهم الإسـلام مسؤولية الجميع.لهذا، فإنَّ دورنا فى هذه المرحلة هو أن نسـتوحى من هذه الشـمولية الواقعية الفعلية للإسـلام فى المرحلة التى سـيظهر فيها الإمام(ع)، وذلك بأن يظلّ الواحـد منّا سائراً بهـذا الاتجاه، ليكون ارتباطه بهـذه النتيجـة الحاسـمة الشاملة ارتباطاً طبيعيّاً، تماماً كما هى السواقى التى تنطلق من هنـا وهنـاك لتؤلف النهر الكبير، والـذى عنـدما تهطل الأمطار بعـد ذلك تملأه بما لم تسـتطع السواقى أن تملأه، لذلك، فلا ينبغى أن نتخدّر بالمستقبل ونتجمّد من خلال الضغوط والمشاكل التى تحيط بنا، بل لا بدَّ أن نبدع الفكرة فى الخطِّ الاجتهادى السـليم، والحركة فى التجربة الإسـلاميّة الرائدة، وأن نبدع فى فهم الواقع، لأنَّ من لم يفهم الواقع لا يسـتطيع أن يتحرّك فى خطِّ الاسـتقامة.. ولعلَّ مشـكلة الكثيرين من الـذين ينظّرون أو من الـذين يجتهـدون، أنَّهم يحـدّقون فى الكتاب ـ أىِّ كتاب ـ أكثر مما يحدّقون فى الواقع، فيما الكتاب كتبه أناسٌ عاشوا الواقع من خلال ظروفهم، فلماذا لا ندرس كتاب الواقع من أجل أن نصـنع للمستقبل كتاباً جديداً ينطلق من تجربةٍ جديدة؟!

معنى الانتظار

ويبقى أن نقول إنَّنـا عنـدما نتـذكره(عـج)، علينـا أن نعرف أنَّ معنى انتظارنـا له ليس هو الانتظـار السـلبى كمن يجلس حائراً قِلقاً ينتظر

إنساناً يأتى إليه، ولكنّه الانتظار الإيجابيّ الـذى يقول فيه الإنسان لنفسه، ويقول فيه المجتمع لأفراده: إنَّ الإمام(ع) سوف يظهر من أجل أن يعيـد الإسـلام جديـداً، ومن أجل أن يعيـد الحقَّ قويّاً، ومن أجل أن ينشـر العدل الشامل فى الأرض كلِّها.إذاً، نحن ننتظره من أجل حركيّـة الإسـلام ليشـمل العالم، ومن أجل حركيّـة الحق، ليـدخل كلَّ عقلٍ وقلبٍ وموقع.. ونحن ننتظره من أجل أن يكون العدل عدلاً خاصّاً وعامّاً، حتى ينتشـر فى الأرض كلِّها بكل جهـدٍ وجهاد. فإذا كنا نؤمن بالإسـلام وبالحق وبالعـدل، فعلينا أن نمهّد له الطريق، وأن نصـنع له ولجنوده موقعـاً للإسـلام هنا وموقعاً للإسـلام هناك.. فأن ننتظر الإمام المهـدى(عـج)، أن نـدرس ما هى طاقتنا وإمكاناتنا فى خدمة الإسـلام.. لنخدم الإسلام فى بيوتنا، بأن نجعل من عوائلنا عوائل إسلاميّة، وفى أسواقنا لنجعلها أسواقاً إسلاميّة شرعيّة، لا تتحرّك بالغشّ ولا بالخـداع، ولا بأكل أموال النّاس بالباطل، ونخـدم الإسـلام فى حركة الواقع السياسـىّ، ليكون واقعنا السياسـىّ واقعاً إسـلامياً ينطلق من قواعـد الإسـلام وأحكامه، لننهـج فى السياسة نهجاً إسـلاميّاً، وألا يقول واحدنا إنَّ الدين شـىء والسياسة شـىء آخر، وهذا المنطق يخاطب الواحـد فينا: كُنْ متـديناً، صَلِّ جيِّداً وصُمْ جيِّداً وما إلى ذلك، ولكن العب لعبـة السياسة بالغشّ والخـداع والتجسّس والخيانـة.نحن نؤمن أنَّ الإنسـان إنسانٌ واحـد، وُلِدَ كياناً واحـداً ويعيش ويُبعث كياناً واحـداً، ليس هناك إنسانان، إنسانٌ يعبـد الله فى صلاته وصومه وحجِّه، وإنسانٌ يعبد الشيطان فى سياسته واقتصاده وعلاقاته.. ولذلك يجب أن تكون كلُّ حياتنا وعلاقاتنا ومواقفنا لله.. أن نحوّل الحياة إلى مسجد كبير نتعبّد فيه لله، فيكون بيعنا وشراؤنا على خطِّ الله فى أحكامه، وتكون علاقاتنا بأولادنا وأزواجنا وجيراننا وأرحامنا وكلّ النّاس من حولنا مبنيّة على أساس تقوى الله ومحبته.إذاً، إنّ انتظار الإمام المهـدى(عج) يفرض علينا أن نعدَّ أنفسنا على أساس المواصفات التى يتميّز بها أنصاره وأتباعه والسائرون فى طريقه، لأننا عندما لا نكون كذلك، فإننا سوف نكون فى الخطِّ الآخر، خـطِّ أعـدائه لا ـ خطّ شـيعته وأعـدائه، وهـذا ما ينبغى أن نفكِّر فيه.فمع الإمام المنتظر(عـج)، ونحن ننتظره لا انتظار الغافلين، ولا انتظار المرتـاحين، بـل انتظـار الرساليّين، لأنَّه فى معنـاه فى وجـداننا الإسـلامىّ رسالـةٌ نعيش روحانيتهـا فى الحاضـر، وننتظر حركتهـا فى المستقبل.ونردّد على الدوام: اللهمّ أرنا الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة، واجعلنا من أتباعه والمستشهدين بين يديه والسائرين فى طريقه.

پاورقى

[۱] فى رحاب أئمة أهل البيت، ج:۴، ص:۲۷ وما يليها.

[۲] بحار الأنوار، ج:۲، ص:۱۰۰.

[۳] الكافى، ج:۱، ص:۵۸.

[۴] نهج البلاغة، الخطبة:۳۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مرکز " القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع " ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹